المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد؛ فإن تشويه الحق، ولو بالأكاذيب، سنة أعداء الرسل عليهم السلام، وأتباعهم، منذ بعثهم الله، إلى أن يرث الأرض ومَن عليها؛ كما قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾، وقال عن خاتمهم ﷺ: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾.

فينبغي على من استقام على طريقتهم، واقتدى بهديهم، أن يُوطّن نفسه على هذه المقابلة من أعداء الحق؛ لأنه ليس بأكرم عند الله من رسله صلى الله عليهم وسلم، ولا يُعيقه هذا عن السير قدمًا، إلى أن ينشر نور الحق

شعاعه بين الخافقين؛ كما هي سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ﴾.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والحق منصورٌ ومُمتحنٌ فلا تعجب فهذي سنة الرحمن

وشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس بِدعًا في هذا الأمر، فقد تعرض لما تعرض له رسل الله، من الأكاذيب والبهتان، وواجه - منذ أن جهر بدعوة التوحيد الخالص في مجتمعات تشربت الشرك والانحراف، حتى طمها أو كاد، واستمرأت العيش في وسط هذا الواقع المظلم - سيلًا جارفًا من التهم والأكاذيب، لتشويه دعوته، وتنفير الناس عنها، من قِبَل أطراف عديدة، متباينة المشارب، يصدق عليها قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، صاحت عليه بصوتٍ واحد لما سمعت منه دعوة التوحيد؛ كما أخبر الله عن أشباههم بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، وقوله: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾.

وقد ابتدأت حلقات سلسلة الافتراءات في عصره، مما جعله يُردد تجاهها في رسائله: قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ولقد عاداه وناوأه:

١- علماء السوء، من الحسَدة، وأكلة السُحت.

---

(١) انظر: «مؤلفات الشيخ - القسم الخامس - الرسائل الشخصية» (ص ١٢).

٢- وحكام الجَور.

٣- وكفرة اليهود والنصارى.

٤- والمبتدعة. وعلى رأسهم: الرافضة والصوفية.

مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾.

ومن آخر كذباتهم في هذا العصر: اختراع بعضهم لما سمي بـ«مذكرات همفر»، وهو شخصيه وهميه زعم مخترعها أن همفر جاسوسٌ بريطاني أُرسل من قِبَل وزارة المستعمرات البريطانيه؛ للتجسس على بلاد الإسلام، ومحاوله بث الفرقه بين المسلمين، مستغلًا في ذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ! الذي التقى به في البصرة، ثم قام همفر بكتابه مذكراته المليئة بالهراء - كما سيأتي إن شاء الله تعالى -.

وهذه المذكرات مجرد كذبة، افتراها أحد أبالسة الباطل، ثم صدقها بعض المناوئين لهذه الدعوة السلفية - على اختلاف مشاربهم -؛ لأنها وافقت هواهم، وتمكنت من قلوبهم المريضة، لعلها تشفي ما فيها من غيظ وغل على الدعوة السلفية وصاحبها. وقد أنبأنا الله عن عاقبة أمثال هؤلاء المناوئين المغتاظين من الحق، بقوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾. قال ابن كثير: «قال ابن عباس: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا ﷺ في الدنيا والآخرة؛ ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ﴾ أي بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي سماء بيته ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ ثم ليختنق به، وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وأبو الجوزاء وقتادة وغيرهم، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ

بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي ليتوصل إلى بلوغ السماء؛ فإن النصر إنما يأتي محمدًا من السماء ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ذلك عنه إن قدر على ذلك، وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى، وأبلغ في التهكم؛ فإن المعنى: من كان يظن أن الله ليس بناصر محمدًا وكتابه ودينه، فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ الآية، ولهذا قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾»[١].

قلت: ولم أكن لأحفل بهذه الأكذوبة الساذجة «مذكرات همفر»، التي اخترعها الرافضة - كما سيأتي -، وصدّقوها!، ونشروها في منتدياتهم، وطاروا بها فرحًا؛ لأننا قد تعودنا منهم مثل هذه الكذبات السخيفة على مر التاريخ، فهم - بحق - «بيت الكذب». لولا أني وجدتُ صدى كذبتهم يُرجِّعه غيرهم، وفيهم من يُزعم أنه من العلماء والدكاترة المثقفين! الذين لم يُحصّنهم علمهم وثقافتهم من روَجان «إفك» الرافضة عليهم، ولم يحجزهم إيمانهم عن الدخول تحت قوله تعالى عن سمّاعي شبه ذاك الإفك: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾، ليشملهم وعيد الله تعالى القائل: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٣).

(٢) إضافة إلى أن المذكرات لا زالت تُطبع، ويُحتفى بها. ومن آخر طبعاتها: طبعة دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٥م، بعنوان «مذكرات مستر همفر - سيطرة الإنكليز ودعمهم لمحمد بن عبد الوهاب -»!

ومن هؤلاء:

١- الأستاذ إيهاب عمر، صاحب كتاب «الخليج البريطاني»، الذي اعتمد «مذكرات همفر» في تشويه شخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله[١].

٢- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي[٢]، عندما سئل عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؛ فأجاب: «الحركة الوهابية ساعدت بريطانيا في إيجادها..»[٣]!

٣- سامي المليجي في كتابه «الوهابية»، حيث ألحق به مذكرات همفر! بعد أن قال في المقدمة[٤]: «وفي أثناء إعداده اطلعت على كتيب عنوانه «مذكرات مستر همفر»، موضوعه الأساسي أن الدعوة الوهابية صنيعة المخابرات البريطانية»!

٤- عبدالقديم زلوم، أمير حزب التحرير الثوري! بعد وفاة مؤسسه تقي الدين النبهاني، في كتابه «كيف هُدمت الخلافة»[٥].

---

(١) طالع (ص ١٢ - ٢٦) من كتابه.

(٢) أحد علماء سوريا المعاصرين. صوفي، أشعري، مناصبٌ العداءَ للدعوة السلفية. انظر: «البيان بالدليل لما في نصيحة الرفاعي والبوطي من الكذب الواضح»؛ للشيخ صالح الفوزان، و«الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال»؛ للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر.

(٣) نقلًا عن موقعه على شبكة «الأنترنت».

(٤) (ص ١٤).

(٥) (ص ١٠ - ١١). وانظر للرد عليه: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب»؛ للشيخ محمود إستانبولي رحمه الله (ص ٦٢ - ٦٦)، ورسالة: «حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية - عرضًا ونقدًا»؛ للشيخ موسى السلمي (ص ٤٢٩ - ٤٣٠).

٥- الإعلامي فيصل القاسم، كتب مقالًا بعنوان «كلام أنترنت»[١]، جاء فيه: «لقد فقدت الوثائق القيمة قيمتها ومصداقيتها بمجرد وضعها على الانترنت، فكم من الوثائق والحقائق أصبح مشكوكًا في صدقيتها ودقتها بعد أن انتشرت على الأثير الالكتروني، مع العلم أنها قد تتمتع بقدر كبير من الأهمية. فمثلًا بمجرد أن أفرجت الخارجية البريطانية عن الوثيقة الشهيرة للمستر «همفر»، التي يروي فيها قصة نشر الوهابية في المنطقة العربية، فقدت الوثيقة مصداقيتها، وأصبحت بعد انتشارها على الانترنت كانتشار النار في الهشيم، في نظر الكثيرين، مجرد تلفيق وافتراء على المذهب الوهابي، ولا يستطيع أحد الآن إثبات صحة الوثيقة أو نفيها، لا لشيء، إلا لأنها غدت مادة انترنتية مبتذلة»!!

قلت: وهذا كذبٌ رخيص من الإعلامي «الدرزي»! تناغمًا مع إخوانه الرافضة - كما سيأتي -، ومحاولة ذكية! لتثبيت هذه المذكرات المزعومة في أذهان القراء، باستعمال عبارة «أفرجت الخارجية البريطانية..»! وهو يعلم أن لا ثمّ إخراج أو إفراج! ولكنها ألاعيب الإعلاميين، ممن توجههم عقائدهم التي تظهر على الفلتات.

٦- الدكتور أحمد شوقي الفنجري، كتب مقالًا بعنوان «جاسوس بريطاني ينشر الوهابية»[٢]!

٧- الكاتب الصوفي المتشيع عبد الحليم العزمي، في مقالة له بعنوان «يا

(١) جريدة الشرق القطرية، الأحد ٢٥ مارس ٢٠٠٧م.

(٢) مجلة روز اليوسف! بتاريخ ١٥-٢١/ ٧/ ٢٠٠٦م. وقد رد عليه الدكتور فهد السماري بمقال عنوانه «همفر شخصية مزيفة وصنيعة إعلامية وسياسية»، في نفس المجلة، بتاريخ ١ سبتمبر ٢٠٠٦م، العدد (٤٠٨١).

أمة الإسلام: أنقذوا كتاب الله من تحريف الوهابية»[١]! ناقلًا عن مذكرات همفر أنه اتفق مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على تحريف القرآن!

٨- طائفة الأحباش في لبنان، في مجلتهم «منار الهدى»، التي يصدرها المكتب الإعلامي في جمعيتهم «المشاريع الخيرية الإسلامية»[٢].

٩- الدكتور حمزة الكتاني، في مقدمته لكتاب «الفجر الصادق المشرق المفلق في إبطال ترهات الثرثار المتشدق المتفيهق»؛ لجعفر الكتاني، حيث قال[٣]: «ولقد وقفت على مذكراتٍ مهمةٍ منسوبة لجاسوس بريطاني مسمى همفر.. - ثم أورد شيئًا منها؛ لتشويه الدعوة السلفية -»، غير آبهٍ باختلاقها - للأسف -.

١٠- عباس الجراري، في مقاله «أسباب تقدم المسلمين وتأخرهم» من خلال تقرير جاسوس بريطاني، رغم اعترافه أن مترجم المذكرات «شخص مجهول»![٤]

---

(١) مجلة «الإسلام وطن» التابعة له ولطريقته الصوفية المتشيعة، العدد ٢٥٨، صفر، ١٤٢٩هـ. وقد رد عليه الشيخ عبدالله زيدان على شبكة الأنترنت، بمقال عنوانه «إلى عبد الحليم العزمي.. إلا كتاب الله ﷻ». وانظر عن طريقتهم الصوفية المتشيعة: مقال «الطريقة العزمية.. قنطرة التشيع في مصر؟»؛ للأستاذ أسامة الهتيمي، منشور في موقع شبكة «رسالة الإسلام» على شبكة الأنترنت.

(٢) العدد ٢٨، رمضان، ١٤١٥هـ. وانظر لبيان عقائدهم وحقدهم على أهل السنة: رسالة «فرقة الأحباش: نشأتها - عقائدها - آثارها»؛ للدكتور سعد الشهراني، و«موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش و من وافقهم في أصولهم»؛ للشيخ عبدالرحمن دمشقية، و«الأحباش دعاة ضلالة فليُحذروا»؛ للشيخ أبي بكر الجزائري.

(٣) ص ٥ - ١٤ .

(٤) مجلة الأكاديمية، المغربية، العدد (٢٥)، عام ٢٠٠٨م.

قلت: إن المرء ليعجب من السماعين لهذا الإفك الرافضي على الشيخ محمد ودعوته السلفية المباركة، عندما يدَعون المراجع المعتمدة لمعرفة حقيقة دعوته وسيرته، بل يدعون رسائله ومؤلفاته المبثوثة في العالمين، لم يُخفَ منها شيء[١]، ويلجأون إلى كلام الكافر النصراني[٢]، النكرة المجهول: «همفر»؟!

فيصدق فيهم قول الشاعر:

ومن جعل الغراب له دليلًا   يَمُرُّ به على جِيَفِ الكلاب

ليعلم العقلاء - بعدها - أن هؤلاء السمّاعين أصحاب هوىً، قد شُحنت نفوسهم بالغيظ على دعوة التوحيد، مابين مستقلٍ ومستكثر.

عافانا الله من حالهم.

---

(١) وقد طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود بعنوان «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب»، بإشراف لجنة علمية متخصصة.

(٢) أما الرافضة فلا عجب أن يعتمدوا على النصارى في تشويه دعوة الكتاب والسنة؛ لأن دينهم قام سوقه على الكذب منذ أن أسسه اليهودي ابن سبأ. ولكني أشير إلى تناقض أحد مراجعهم الكبار في هذا العصر بخصوص هذه المسألة، وهي الاعتماد على كتب النصارى «الثابتة فضلًا عن المختلقة»!، وهو الشيخ محسن الأمين، الذي رد في كتابه «أعيان الشيعة» (١/ ٤١) على الأمير شكيب أرسلان، عندما اعتمد على مقولة صادقة للفيلسوف الفرنسي رينان، ينتقد فيها شعوبية الشيعة الفرس، قائلًا: «ومن المؤسف، المخجل جدًا، أن الانحطاط قد بلغ بالمسلمين إلى حد أن صاروا يأخذون تاريخهم وفلسفة دينهم عن الفرنج، كأنه ليس في الإسلام مؤرخ ولا فيلسوف، نأخذ تاريخنا وفلسفة ديننا عنه، كلا والله، لسنا بحاجة إلى المؤرخ الأمريكي، والفيلسوف الفرنساوي..»! قلت: هلاّ لقومك الكذبة كان ذا التعليم؟!

هذا؛ وقد جعلتُ رسالتي تقوم على المباحث التالية:

المبحث الأول: أسباب الكذب على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

المبحث الثاني: نماذج متنوعة لهذا الكذب.

المبحث الثالث: ملخص مذكرات همفر.

المبحث الرابع: الأدلة على اختلاق مذكرات همفر.

المبحث الخامس: الأدلة على شيعية كاذب مذكرات همفر.

أسأل الله أن ينفع بما كتبت، وأن تكون هذه الرسالة معينة لدفع عندما يُثار الحديث عن مذكرات همفر المزعومة.

ولا يفوتني أخيرًا أن أشكر أخي الشيخ محمد بن حمد النمي، على تفضله عليّ بقراءة هذا الكتاب قبل طبعه، وتزويدي بملاحظاته الثمينة، فجزاه الله خيرًا، وبارك في عمُره وعلمه. والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

سليمان بن صالح الخراشي
Alkarashi@hotmail.com

❑ ❑ ❑